ملف

ثرواتها الطبيعيّة تدرّ مليارات الدولارات سنويًا على المصالح الاحتكاريّة

بدأ انتاجه الا في عام ١٩٦٨ من قبلَ اربع شركات تابعة للتروست الاميركي البترولي وهي « ترانس صحرا » و « ترانس اميركا » و «س.سي. ج» الفرنسية وشركة « اطلس » الاميركية ـ الاسبانية ، كما اعطي الامتياز لشركة « اينيون كابريد بتروليوم » ، وتقدمت بطلبات العمل ايضا شركات « اسو » و « توتال » و « بريتش بتروليوم » .

الغاز الطبيعي :

اكتشفته ارامكو في منطقة « اديات ام ركبة » ولم ينتج منه شيء وانما وضع كاحتياطي وذلك حسب الروايات الاسبانية !

الثروة السمكية :

ولم تكن الثروة المعدنية هي الثروة الوحيدة في المنطقة ، بل هنالك ثروة عظيمة اخرى امتازت بها ، الا وهي الثروة السمكية ، حيث تتوفر بكميات تعد من اضخمها في العالم ! واهم مراكز استثماره هي «العيون» وجنوب سمارة وامكالا قرب الحدود الموريتانية ، ويقدر المعهد الاسباني عائدات اسبانيا من هذه الثروة بـ ٥٠٠ مليون « بسيطة » او « بيزته » (وهي وحدة النقد الاسبانية) ، وتقوم باستثمارها الشركة الاسبانية « اسبانو ـ افريكانو »، وهنالك دول اخرى تصطاد في المنطقة بموجب عقود ... والجدول التالي يبين اساطيل الدول المنتفعة والكميات التي تصطادها

اسطول الدولة	الكمية بالاطنان
اسبانيا	٤٥٠٠٠٠
اليابان	٣٠٠٠٠٠
الكناري	٢٥٠٠٠٠
جنوب افريقيا	١٠٠٠٠٠

وهنالك دول اخرى تقوم بالصيد ايضا يبلغ مجموع ما تصطاده ١٢٠٠٠٠ طن .

السيطرة الاسبانية والمقاومة

دخل الاسبان المنطقة في اوائل القرن التاسع عشر على شكل تجار عملوا بين المناطق الساحلية ، ثم تغلغلوا داخل المنطقة تدريجيا ، وفي عام ١٨٤٨ سيطروا على تجارة المنطقة واقتصادها وعلى مدنها الهامة . وبعد ان استتب الامر لهم ، كشفوا عن حقيقة استغلالهم لاهالي المنطقة ، ومن هنا بدات تتجمع خيوط المقاومة الوطنية ضد هذه السيطرة الاجنبية . ففي سنة ١٨٨٤ هاجمت القبائل العربية المصارف الاجنبية ودمرتها بعد ان عانت من سوء الاستغلال والاضطهاد الذي وقع عليها . وفي سنة ١٨٨٧ قامت انتفاضة وطنية ضد الاسبان الا انها اخمدت بشدة ، فاضطرت القبائل الى التراجع نحو الداخل ، الا انها في عام ١٨٩٢ قامت بعدة هجمات استهدفت القوات الاسبانية ، وفي عام ١٨٩٤ هاجم الاهالي شركة « ترانز اطلانطيك » في العيون ودمروا منشآتها... وما ان حل القرن العشرون حتى اخذت الجيوش الفرنسية تجوب مناطق شمالي افريقيا وشرقها كالجزائر والمغرب وتونس ونزلت جنوبا حتى موريتانيا ومالي والسنغال . وحدثت مناوشات بين القوات الاسبانية والفرنسية بسبب المنافسة الاستعمارية على المناطق التي يتواجد فيها الطرفان نتجت عنها معاهدة عدم اعتداء وقعت بينهما في باريس بتاريخ ١٧ حزيران ١٩٠٠ . عام ١٩٠٤ جرى اتفاق سري بين فرنسا واسبانيا تم بموجبه تقاسم المنطقة وبعد الحرب العالمية الاولى قاوم الاهالي في موريتانيا القوات الفرنسية الغازية التي شنت عليهم حملات قصف وحشية اضطرت العديد من رجال القبائل للانسحاب الى الساقية الحمراء ووادي الذهب لطلب نجدة قبائلها

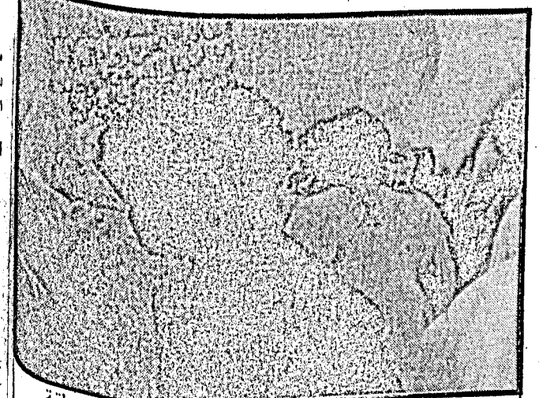

الجبهة الشعبية هي الممثل الشرعي الوحيد لشعب المنطقة

هناك ، فكان ان تطوع الالاف من رجال القبائل العربية هناك ، وخاضوا مع اخوتهم الموريتانيين معارك عديدة ضد الجيوش الفرنسية مكبدينها خسائر فادحة وبالذات في الموقعة الشهيرة المسماة « ام التونسي » عام ١٩٣٣ . وعندما خلا الجو للاسبان ، قاموا باحتلال منطقة «طرفاية» بالقوة عام ١٩١٢ ولكن المقاومة الوطنية اخذت تتنفس ضدهم تدريجيا مع تطور الوعي التحرري في المناطق المجاورة ، ففي عام ١٩٢١ ابتدات هذه المقاومة بقيادة الشيخ سيدي احمد الهيبة وظلت مشتعلة على شكل حرب عصابات حتى اوائل ١٩٣٤ عندما اخمدت نهائيا وتم احتلال مدينة « سمارة » . ولم يكن الوفاق الذي تم عام ١٩٠٤ بين الاستعمارين الاسباني والفرنسي وفاقا نهائيا بل كان مرحلة من تجميد الصراع بينهما ليتفرغ كل منهما او معا للقضاء على الحركة الوطنية هناك بوصفها عدوها المشترك ، فيما ينتهي هذا الطرف او ذاك من تثبيت اوضاعه او شعوره بالقوة بعد تصفية المقاومة الوطنية حتى يحتدم الصراع بينهما مرة اخرى مهما اتخذ ذلك الصراع من اشكال !

وبعد ان تسنى للاسبان القضاء على ثورة « سيدي الهيبة » ، شرعوا مباشرة يتصلون بالقبائل العربية عارضين الصلح معها قصد تاليبها على الفرنسيين الذين كان العداء ضدهم قويا بسبب مذابحهم الشهيرة في السنغال وموريتانيا والمغرب والجزائر ، وهكذا استفاد الاستعمار الاسباني من تجربة واخطاء زميله الفرنسي ، فاستطاع استمالة اغلب رؤساء العشائر الى جانبه عارضا عليهم « سلاما دائما » واستطاع ايضا ان يوقع

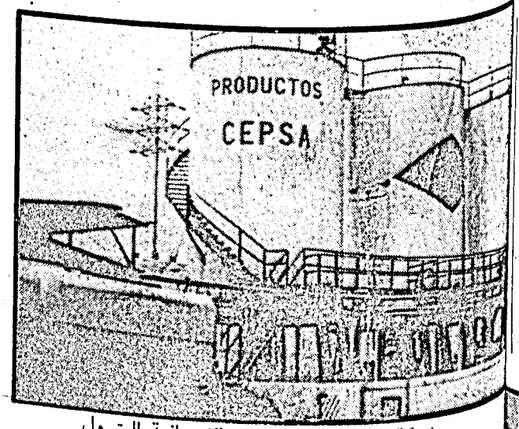

شركة اطلس الاميركية ـ الاسبانية للبترول

سهم في نفس تلك السنة اي عام ١٩٣٤ اتفاقية « الحماية » بمدينة « طرفاية » ، التي تعهدت بموجبها اسبانيا بحماية القبائل العربية من الجيوش الفرنسية !

اسبانيا تشدد قبضتها

بعد استتباب الامر للاسبان ، بداوا بانشاء بعض طرق المواصلات لتسهيل عمليات تموين جيوشهم وحمايتها ، ثم قاموا بتقسيم الساقية الحمراء ووادي الذهب الى ثلاث مناطق ادارية يتولى امرها حاكم اداري « بالتشاور » مع الشيوخ في تلك المناطق ! هي :

١ ـ وادي الذهب ـ ٢ ـ طرفاية ـ ٣ ـ الساقية الحمراء .

وعندما نشبت الحرب الاهلية الاسبانية عام ١٩٣٦ بين القوى التقدمية (الجمهوريين) وبين القوى الرجعية (الفلانج الفرانكويين) ، كانت القوات الإسبانية في الارض المحتلة منحازة الى جانب الفرانكويين واستغلت علاقتها مع القبائل فجندت الالاف من رجال القبائل وارسلتهم الى اسبانيا لقتال الجمهوريين تماما كما فعلت انكلترا في اخماد ثورة عرابي سنة ١٨٨٢ وكذلك ثورة ١٩٢٠ في العراق وغيرهما بواسطة الجنود الهنود العاملين في الجيوش الانكليزية ! ولاجل اتمام عملية تجهيز القوات الاسبانية الفرانكوية اعلنت اسبانيا الحاق المنطقة بها في نفس ذلك العام.

وبعد انتصار فرانكو على الجمهوريين عام ١٩٣٨ بواسطة المعونة الهتلرية له بدا الوجه المخادع ينكشف لابناء القبائل الذين اخذ شعورهم القومي العداوي للاسبان يتسع ويزداد ، فلجا المستعمرون الى اسلوب التفرقة القبلية واثارة نزاعات دموية بين القبائل محققين نجاحا في ذلك ، حتى تسنى لهم تركيز سيطرتهم كلها على المنطقة وذلك بعدما اوجدوا القاعدة الاجتماعية الاساسية المتمثلة بالمستوطنين الاسبان الذين اخذوا يفدون الى المنطقة في هجرات متواصلة منذ انتهاء الحرب الاهلية في اسبانيا !

ولادة جيش التحرير المغربي

عندما نشبت الحرب العالمية الثانية ازداد الشعور الوطني تبلورا بين صفوف جماهير المغرب العربي الكبير (الجزائر ، المغرب ، تونس ، الساقية) ، وحاول الاسبان سحب السلاح من الفرقة العربية المجندة ، وكان رفض الجنود العرب تسليم اسلحتهم يؤدي الى معارك مع الجنود الاسبان ، فتراجع الاسبان ظاهريا عن تنفيذ هذا المخطط بعد ان لمسوا فائدة بقاء القوات العربية هذه ، ولكنهم كانوا يخشون امتداد الوعي الى صفوفهم ، فبادروا الى اعادتهم الى الصحراء والحاقها بقواتهم العاملة هناك وتوزيعهم ضمن مراكز البوليس ، وقد سميت هذه القوات «مهارسين» وبينما كانت فرنسا تخرج من الحرب الثانية ، وقد عززت سيطرتها العسكرية على شمال افريقيا وبالذات المغرب والجزائر ، اذ اندلعت في الجزائر الثورة الوطنية عام ١٩٥٤ ، وبعدها بعام ونصف اندلعت حركة المقاومة المغربية بقيادة جيش التحرير المغربي ، فسارع الالاف من ابناء الساقية الحمراء ووادي الذهب للانضمام الى هذا الجيش الوطني حيث خاضوا معارك ضارية ضد الفرنسيين والاسبان اهمها معارك « رغيوية »، « السطل » ، « الطوارف » . وفيها طرد جيش التحرير الاسبان من اغلب اجزاء المنطقة ولم تبق لدى القوات الاسبانية سوى المدن الرئيسية الثلاث وهي العيون والداخلة والكويرة .

وفي المغرب تلقت الجيوش الفرنسية ضربات موجعة ايضا ، وهنا لعب الاستعماران الفرنسي والاسباني لعبتهما ، فوقع الاستعمار الاسباني اتفاقية ٤ نيسان (ابريل) عام ١٩٥٦ تعهد فيها ارجاع المنطقة الشمالية من الغرب (افني ، طرفاية ، سبتة ، مليلية) الى الحكومة المغربية ، ولم يتعهد شيئا تجاه الساقية الحمراء ، كذلك قام الفرنسيون بتوقيع اتفاقية تسليم المناطق التي كانت تحت سيطرتهم الى الحكومة المغربية بهدف وقف امتداد المقاومة الوطنية ، خاصة بعدما لمسوا التاييد الجماهيري المتعاظم لها من جهة ومن جهة اخرى عندما وجدوا لدى قيادة جيش التحرير استجابة سريعة لتوقيع الاتفاق مع اسبانيا ، وهكذا نجحت المناورة الاسبانية لضعف الوعي السياسي في قيادة جيش التحرير ونفسية المساومة التي كانت داخلها، وازاء هذا الوضع طلبت قواعد جيش التحرير التي كان اغلبها من ابناء الساقية مواصلة النضال المسلح حتى يتحرر كل الوطن ، الا ان القيادة كانت قد قطعت اشواطا بعيدة في مساومتها هذه وقامت باعتقال العناصر الواعية التي رفضت مهادنة العدو ... وكان لا بد والحالة هذه من حصول الانشقاق بين القيادة والقواعد ، ولكنه في سنة ١٩٥٨ جرت محاولة لعقد صلح بين الطرفين في منطقة « بوخشيبة » وباءت هذه المحاولة بالفشل بسبب الاصرار المتواصل لهذه القواعد على ضرورة الاستمرار في الكفاح المسلح ، مما اضطرها للانسحاب من جيش التحرير المغربي فرجع قسم منهم الى منطقته واخرون عبروا الحدود للانضمام الى اخوتهم الثوار الجزائريين بعد ان رفضوا الاندماج بالجيش المغربي النظامي .

وفي عام ١٩٥٨ صدر قرار من الحكومة الاسبانية يقضي باعتبار المنطقة المسماة « بالصحراء الاسبانية » ولاية اسبانية « كاملة الحقوق »، وخصص لها ستة نواب يمثلونها في « البرلمان » الاسباني !

وهكذا تم حل جيش التحرير المغربي ورجع ابناء الساقية لموطنهم بدون سلاح فتفرغ الاسبان الى تثبيت سلطتهم في المنطقة بدون «مضايقات»!

حقيقة موقف النظام المغربي من المشكلة

هل المنطقة جزء من المغرب ، وهل النظام المغربي جاد في تحريرها؟ قبل الاجابة على هذا السؤال لا بد من الاشارة الى بعض الحوادث التاريخية للمشكلة ..

في عام ١٩٦٥ طرح المغرب لاول مرة موضوع « الصحراء المغربية » على لجنة تصفية الاستعمار التابعة للامم المتحدة . وفي عام ١٩٧٤ تجددت مطالبة المغرب بالمنطقة ، اي بعد تسع سنوات من المطالبة الرسمية الاولى! ثم استفاق حكام موريتانيا ايضا وادعوا بان المنطقة تابعة لموريتانيا وان اسمها « الصحراء الموريتانية » !!

بعد اعلان استقلال المغرب ، بقيت تحت السيطرة الاسبانية اراض مغربية شاسعة كاقليم طرفاية وافني في الصحراء الواقعتين على المحيط الاطلسي ، ومدينة طنجة ، اضافة الى مدينتي سبتة ومليلية الواقعتين على البحر الابيض المتوسط بالقرب من مضيق جبل طارق الستراتيجي ، وبعد سنوات ارجعت مدينة طنجة الى المغرب ثم طرفاية عام ١٩٦٨ وافني عام ١٩٦٩ بينما بقيت تحت الاحتلال الاسباني مدينتا سبتة ومليلية الواقعتين في اقصى الشمال من المغرب ، ولا توجد للاسبان حجة تاريخية